

البداية والنهاية

قال ابن اسحاق ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا وإنا ما نأمن أن يبتزونا أمرنا قال ابن اسحاق وحدثني العباس بن عبد المطلب بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال لما مشوا إلى أبي طالب وكلموه وهم أشرف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأممية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرفهم فقالوا يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ لنا منه وخذ له منا ليكف عنا ولنكف عنه وليدعنا وديننا ولندعه ودينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله ﷺ يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلها واحدا إن أمرك لعجب قال ثم قال بعضهم لبعض إنه وإنا ما هذا الرجل بمعطيك شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله ﷻ بينكم وبينه ثم تفرقوا قال فقال أبو طالب وإنا يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فطمع رسول الله ﷺ فيه فجعل يقول له أي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال يا ابن أخي وإنا لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي وأن تظن قريش أنني إنما قتلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها قال فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفثيه فاصغى إليه باذنه قال فقال يا ابن أخي وإنا لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها قال فقال رسول الله ﷺ لم اسمع قال وأنزل الله ﷻ تعالى في أولئك الرهط ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق الآيات وقد تكلمنا على ذلك في التفسير وإنا الحمد والمنة .

وقد استدل بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة إلى أن أبا طالب مات مسلما بقول العباس هذا الحديث يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها يعني لا إله إلا الله والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن في السند مبهما لا يعرف حاله وهو قوله عن بعض أهله وهذا ابهام في الاسم والحال ومثله يتوقف فيه لو انفرد وقد روى الامام احمد والنسائي وابن جرير نحوه من هذا السياق من طريق أبي أسامة عن الاعمش حدثنا عباد عن سعيد بن جبير فذكره ولم يذكر قول العباس ورواه الثوري أيضا عن الاعمش عن يحيى بن عمار الكوفي عن سعيد بن

